المرجعية والنسق في خطاب البشير الإبراهيمي
-مقاربة أسلوبية-

د. عبد السميع موفق جامعة برج بوعريريج

مقدمة

تهتم هذه الدراسة بالبحث في عناصر تكوين الخطاب الإبراهيمي، وعلاقات التركيب اللغوي التي تشكّل وحدات لسانية تهيمن على جهاز النص، تحكمها وشائج سياقية متآلفة ومتجانسة، تتبني عليها ظواهر أسلوبية مميّزة، توضّح جليا المعين الزاخر الذي يغرف منه الكاتب والبداهة والموهبة التي يمتلكها، وتظهر الخصائص الكلية والسمات الشاملة للبيئة والعصر. وبإخضاع الخطاب الإبراهيمي إلى آليات النقد الحديث والمعاصر كالنقد الإكلينيكي التشريحي، وإجراءات التحليل الأسلوبي السياقي، تظهر الاهتداءات الخاطرية التي كان عليها المبدع لحظة الإبداع، وتزداد رغبة القارئ في تلقف خطاباته.

وخطاب الإبراهيمي الأدبي يجسّد حمولة ثقافية معرفية ترجع إلى ميادين وبيئات ومستويات متنوعة في منظومة الأدب العربي قديمه وحديثه، تكشف عنها مؤشرات لغوية كامنة في المنطوق الأدبي، الذي يجسّد رؤى عوالم وسلوكات ومواقف اختزنت في وعيه، وهذه التراكمات المعرفية والثقافية تتبع من مرجع المبدع الثقافي والاجتماعي والنفسي، وما ينتج عنها من أحداث وحوادث تطبع بيئته المعيشية ومستوى تطلعاته الفكرية الخاطرية، وكل ذلك لا يمكن أن يخرج عن صراع ضدّي تشكله مختلف الثنائيات المشكلة للكون برمته، كتلازم (المكان/ الزمان) في بنية كبرى مهيمنة وما ينجرّ عنها من ثنائيات صغرى كمشاعر الغبطة والسرور وهواجس الخيبة والانكسار ...الخ.

حيث بفضل تلك الظواهر والمظاهر الإنسانية والطبيعية يصقل المبدع تجربته التي يؤسس بها لواقع يعيشه ومأمول يرتقبه وطموح يخامره، حسب درجة التفاعل بين تلك العناصر التي تمتزج في مخيّلته وما تفرزه من رؤى ومواقف، تتأسلب في خطابه في شكل أنساق لغوية تنوء بحمولة فكرية ونفسية واجتماعية وتاريخية ودينية، تشعّ ومضاتها على مستوى البنية السطحية،

وتتضح تفاصيلها ودقائقها في محتوى البنية العميقة التي لا يصل إليها إلاّ القارئ النوعي المتميّز.

ومن هذا المنطلق على الباحث الذي يرغب في استنطاق النص الأدبي الإبراهيمي، أن يضع نصب عينيه ثنائية منهجية تنطلق من مؤشرات السطحي المكشوف (الظاهرة اللغوية) وصولا إلى الخفي العميق (الرسالة الفنية) دون أن يحمّل النص أكثر من طاقة لغته وسياقات أساليبه وبنى تركيبه، وكل ذلك وفق تحليل علمي تقبله العقول وتطمئنّ إليه الأنفس.

مدخل:

يمتاز خطاب محمد البشير الإبراهيمي بجودة التركيب وبراعة التأليف، وما ينتج عنهما من مظاهر الانسجام والاتساق التي تكشف عن ملكته اللغوية ومقدرته الإبداعية التي اكتسبها من الثقافة العربية الواسعة والمتنوعة، مع مراعاة مقتضى الحال "وتكون صورة الحال مع النموذج الاتصالي بعد إضافة العنصر السابع كالتالي:

الشفرة

السياق

الرسالة

المرسل

المرسل إليه

أداة الاتصال

العنصر النسقي

وتكون وظائف اللغة حينئذ سبعا بإضافة واحدة إلى الست المعهودة، وهنّ كالتالي:

1 . ذاتية / وجدانية (حينما يركز الخطاب على المرسل).

2 . إخبارية / نفعية (حينما يركز الخطاب على المرسل إليه).

3 . مرجعية (حينما يكون التركيز على السياق).

4 . معجمية (حينما يكون التركيز على الشفرة).

5 . تنبيهية (حينما يكون التركيز على أداة الاتصال).

6 . شاعرية / جمالية (حينما تركز الرسالة على نفسها، وهذه هي إضافة ياكوبسون التي بها أجاب على سؤال الأدبية وكيف تتحول اللغة إلى صفتها الأدبية).

7 . الوظيفة النسقية (حينما يكون التركيز على العنصر النسقي، كما هو مقترحنا لاجتراح وسيلة منهجية لجعل النسق والنسقية منطلقا نقديا، وأساسا منهجيا. وهذا هو المنطلق الأول"[1] في هذه المداخلة التي تتخذ الخطاب الإبراهيمي كمدونة للبحث الأسلوبي النسقي الذي من ثوابته المنهجية: "الانطلاق من الظاهرة اللغوية خاصة ومواد البناء والأداء في الكلام عامة وتركيز النظر على كيفيات التعبير المعربَة عن صور الشعور والتفكير سواء ما تعلق منها بالمفردة والتركيب أو بالصوت والمعنى أو بالصيغة والدلالة أو بالحركة والصورة أو بنوع النص وشكله أو بجنس الكتابة وغرضها"[2].

إن البشير الإبراهيمي يصقل من اللغة نظاما خاصا في التعبير عن المعاني التي يريد، ويتخذ في الكتابة الإبداعية أنساقا لغوية تجسّد الأفكار التي يؤمن بها والرؤى التي توصّل إليها بيسر وبداهة حتى يتخيلّ المتلقي اللغة عجينا في يده يصنع به ما يشاء من الأكلات والغذاء؛ لأن "الأستاذ الإبراهيمي قبل أن يكون إماما مصلحا، وفقيها أصوليا، ومربّيا حكيما، وسياسيا محنّكا كان أديبا شاعرا، وخطيبا مفوّها، يهزّ القلوب ببيان ساحر، يعيد للأذهان ما كان للخطابة العربية من مكانة وسلطان في عهودها القديمة الزاهرة"[3].

حيث كان يؤلف وفق نسق منظم يمتزج فيه أسلوب النثر الفني بخصائص النظم الشعري، "وتقوى هذه القابلية بقدر ما تسمو فيه الكلمة من مستوى أدوات التعبير إلى مقومات التعبير والتفكير معا"[4] لتولد هجينا مدبّجا

بصور تعبيرية موحية تشتمل على التأنق اللفظي والعذوبة الموسيقية والاسترسال المتتابع والتركيب المحكم، "وهذه صور من الإبداع الأدبي، وسمو البيان العربي . وقد نحتت كلماتها من لآلي النثر الفني، ورسمت عباراتها بروائع الذوق الشعري . نقدمها لقراء العربية، ودارسي خطابها، عساهم يكتشفون نسجا فريدا في منهج الخطاب العربي المعاصر، هو ما أصبح يعرف عند علماء اللغة الغربيين اليوم <<**بسلطة النص**>>[5].

لقد جمع الإبراهيمي في خطاباته الأدبية بين النموذج العربي الأصيل في نسج الكلام وتأليف النصوص، وواقع عصره من مخترعات في شتى المجالات ليجعل إبداعه الأدبي الفنّي مذهبا حداثيا في الأدب، "بأسلوبه الخاص الذي يصوّر المعاني للمتلقي، ويمثلها لمخيلته، عن طريق التوسل بصور حسية، أو بلغة المنظور والمشاهد العيني، التي تخيّل المفروضات في الذهن وتحققها، وتقدمها كما لو كانت أشياء واقعة مشاهدة"[6].

ونعت النقاد الموروث الأدبي الإبراهيمي بـ: **مدرسة الإبراهيمي في الأدب العربي الحديث** وهي "مدرسة ذات <<**أسلوبية**>> قلّ مثيلها في خطابنا العربي المرسل. حيث تضرب بجذورها في أعماق التراث العربي القديم، في الوقت الذي تبسط فيه أغصانها المتعدّدة على فروع المعرفة الحديثة. وهي نسيج فريد من الأدب. يجمع بين حكمة قسّ بن ساعدة الإيّادي وفصاحة سحبان، وعقلانية أبي عثمان الجاحظ، وإشارات أبي حيّان التوحيدي، إلى جانب رشاقة أسلوب عبد الحميد الكاتب، وأناقة عبارة أحمد حسن الزيات، ورمزية مصطفى صادق الرّافعي، غير أنها تزيد على ذلك كله، بخصوصيات أخرى هي أنها جزائرية العزيمة في التصدّي للاستعمار، ومغاربية الالتزام في الدفاع عن الحرية وعروبية الانتماء في التأصيل الحضاري، وإسلامية المنهج في علم التصحيح العقدي"[7].

وذلك ما يظهر جليا في مقالاته من مجلة عيون البصائر التي أيقظت الحس المدني الجزائري وبصّرته بمستقبله ومهّدت له طريقه نحو الحرية والانعتاق، وحركت وعيه بزخم لغوي منقطع النظير فاسترشد ضميره إلى التطهير، "تلك هي مدرسة <<**عيون البصائر**>> . وقد كحل الله بنور الحق بصيرة كاتبها . فراعت بالحكمة العقلية في معناها، وطرزت بالعبارة البلاغية في مبناها، فجاءت معلمة معرفية جامعة مانعة سيجد فيها فقهاء الألسنية، وفلاسفة التاريخ السياسي، وعلماء الاجتماع، والعارفون بالفقه وأصوله، الحق المنشود وقد فصّلته، والمنهج المقدود، وقد برهنته، فيستنطقون بذلك الحوادث التاريخية التي وضعت لها مقدماتها ويستجوبون أبطال التاريخ، بالموضوعية التي حدّدت خصائصها ومميزاتها"[8].

1 . ظاهرة النداء:

من السمات البارزة في مقدمات خطابات الإبراهيمي ظاهرة النداء التي تشدّ انتباه المتلقي وتتسلّط على أفق انتظاره، "إنها ضرب من الإشارة اللغوية لإفادة حال المتكلم عند حكاية القول"[9] تجعل المتلقي يتفاعل مع الخطاب، فيحدث ردّة فعل يقتضيها حال النداء عملا إذا كان حقيقيا، قريب المأخذ أو التدبر في إشارته إذا لوّح بمعاني دالة على ما يحصل في المستقبل، أو التوقف مع حسراته إذا كان يشير إلى الماضي واستلهام العبرة منه والاعتبار به.

وقد نوّع الإبراهيمي في استخدام صيغ النداء من خطاب لآخر، وأسلوب النداء في معناه اللغوي يعني: "أن تدعو غيرك ليقبل عليك، واشتقاقه من (ندى الصوت) التي من معانيها: بُعْدَه (الصوت)، يقال: إن فلانا أندى صوتا من فلان، إذا كان أبعد صوتا منه، (وناداه، مناداة، ونداء) إذا صاح به... وهو توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريد المتكلم، أو هو طلب الإقبال بالحرف (يا) أو أحد إخوته، والإقبال قد يكون حقيقيا، وقد يكون مجازيا يراد به الاستجابة كما في نحو (يا الله). أمّا في

الاصطلاح فهو: طلب الإقبال، أو تنبيه المنادى وحمله على الالتفات بأحد حروفه، أو أنه (ذكر المدعو بعد حرف من حروف النداء)"[10].

يقول محمد البشير الإبراهيمي في إحدى خطبه موبّخا الاستعمار الفرنسي محرّكا ضمير الأمة: "يا حضرة الاستعمار! إننا إذا حاكمناك إلى الحق غلبناك، وإذا حاكمتنا إلى القوة غلبتنا ولكننا قوم ندين بأنّ العاقبة للحقّ، لا للقوّة"[11].

استغل الكاتب طاقة النداء اللغوية الكامنة في صيغته لتوضيح سياسة المستعمر المناقضة للحق والمنطق، مستخدما أداة النداء البعيد (يا) في موضع منادى قريب، والكاتب يعيش في الجزائر التي تئنّ تحت الاستعمار الفرنسي، وفي ذلك دلالة نفسية عميقة تبرّرها احتمالات التأويل التي قد ترجع إلى التباعد القومي بين المستعمِر الفرنسي والشعب الجزائري، أو قد يكون مشمئزا من عمل فرنسا ودناستها، وقد يلوّح بالرغبة في البعد عنها والتحرر منها كما قد يستشف من ندائه أيضا أنه لا يأبه بها ولا يخشاها فيصرخ بملئ فيه مبرزا تحديه لها وعدم تقيده بقوانينها، هذه القراءات هي الخيارات التي قد ترد على وعي المتلقي عند سماع مثل هذا النداء المنتهي بتعجب، يعقبه سياق تعبيري بصيغة الجمع (إننا إذا حاكمناك، لكننا قوم) يتخلّله المفرد المخاطب (حاكمتنا، غلبتنا) يكشف عن صراع بين (نحن/أنت) الجزائريون والمستعمر.

ومن هذه الثنائية تنتج دلالة أخرى هي: تعظيم الشعب الجزائري والازدراء بالمستعمر والتقليل من شأنه، حتى يقنع الشعب الجزائري بأنه الأقوى رغم محدودية إمكاناته؛ لأنه صاحب حق، ويدحض المستعمر إلى الوهن والضعف رغم قوته لأنه غاصب (والعاقبة للحق لا للقوة)، وهذا النّوع من الاستهلال يكشف عن "طريقة في الرؤية ومنهج في معاينة الوجود. ولأنها كذلك فهي تثوير جذري للفكر وعلاقته بالعالم وموقعه منه وبإزائه"[12].

إن البنية التركيبية للفقرة السابقة قائمة على ثنائيات ضدية تنهض بها الملفوظات اللغوية المكونة لبنيات النص (حق/باطل، مستعَمر/ مستعمِر، غلبة/ضعف)، وهي مستمدة من الواقع الجزائري المعيشي، في تلك الحقبة كنواة تحمل معنى قابل للانشطار والتعميم على جميع الشعوب المقهورة حتى في يومنا هذا، وهذا ما يضفي على النص الإبراهيمي صبغة العالمية والخلود (رؤية العالم)، ويرتقي به إلى سلطة النص المؤسس للوعي الجمعي التحرّري، الذي دعا إليه مالك بن نبي قائلا: "إن المشكلة الرئيسية؛ هي أنه لكي نتخلص من الاستعمار، يجب أن نتخلص من القابلية للاستعمار، وأن نكفّ عن نسج الخرافات"[13].

وقد دعا الإبراهيمي في أحد خطاباته الأمة للتوحد واليأس من طلب السلم من فرنسا بقوله: "أيها المتردّدون على قصر البوربون، إنه لا طارد كاليأس، وقد أيأسوا فكأنهم طردوكم، فارجعوا ارجعوا وتداعوا إلى الاتحاد على الحق الواضح بالمنطق المعقول، فإن القوم قد اتّحدوا على هضمكم بالمنطق المسلح، ارجعوا واجتمعوا واجمعوا الأمة في مؤتمر، واشرحوا لها الحقيقة، ودعوا لها الكلمة الأخيرة في تحديد الموقف وتقرير المستقبل. لا اندماج إلاّ لبعضكم في بعضكم، ولا اتحاد إلاّ لأجزائكم الطبيعية بعضها مع بعضها"[14].

استهل خطابه هذا بنداء محذوف الأداة؛ لكونه جزء من هذا الشعب، وهذا يعني قرب المنادى من صاحب النداء أو انضمامهما إلى زمرة واحدة، أو لهما روابط ووشائج تأبى الانفصال، وتلك هي حال الأمة الجزائرية، وهذا النداء كان يخص الذين كانوا يطلبون الاستقلال من فرنسا سلميا، ولم يحصلوا على شيء، لذا استخدم الكاتب بعد النداء مباشرة كلمة (اليأس) وهي كلمة سلبية في الأصل، لكن في هذا السياق أخرجها الكاتب من المعنى السلبي إلى معنى إيجابي بعدما أقحمها في سياق دلالي مغاير لما وضعت له أصلا، هذا يعني أن أنساق النص "محتاجة إلى رؤية شمولية بها تدرس أجزاء الخطاب، كلمات

وجملا، وبها تحيل هذه الأجزاء وتخرجها من نظامها الخاص إلى نظام الخطاب"[(15)].

أَوَ لم يكن اليأس من طلب البخيل غنى؟ أَوَ ليس اليأس من عطف المتغطرس أنفة؟ وهل اليأس من الخسيس الكذاب ليس حِلما؟. ومن أجل إقناع المتلقي بحقيقة هذه الأسئلة استعان الكاتب بمؤكدّات تقنعه (قد أيأسوا، فإن القوم قد اتحدوا على هضمكم بالمنطق المسلح)، كما وظّف الأمر في موضع الطلب (فارجعوا ارجعوا وتداعوا) وهو أمر يفيد النصح والإرشاد والاقتراح، وفي موضع آخر يدعو إلى التخطيط والعمل (ارجعوا واجتمعوا واجمعوا الأمة في مؤتمر)، ثم يختم بنفي بعده استثناء يوضح الأمور المصيرية (لا اندماج إلاّ لبعضكم في بعضكم، ولا اتحاد إلاّ لأجزائكم الطبيعية بعضها مع بعضها).

وهذه الأنساق اللغوية تتضافر فيما بينها "لإنتاج الدلالة في الخروج بالحدث اللساني عن كونه الإخباري إلى كون تأثيري في المخاطب، وعن كونه التقريري إلى كون خلقي إبداعي في الباث. وعن كونه وسيلة للتفاهم إلى وسيلة لإيجاد عالم لم يكن قبلا"[(16)].

ويقول الإبراهيمي أيضا في أحد خطبه: "أيها الأعارب ... هل فيكم بقايا من حرب أو محارب؟، دبّت بينكم العقارب وأنتم أقارب، فتكدّرت المشارب وتقوّضت المضارب، وغاب المسدّد في الرأي والمقارب"[(17)].

في هذه الفقرة يبدأ الكاتب خطابه بصيغة النداء حيث حذف أداة النداء وذكر المنادى المبني على الضم في محل نصب متبوعا ببدل (أيها الأعارب)؛ ليقرّب المسافة بين المنادى وصاحب النداء لاشتراكهما في المصير والقضية، وبعدها يتبع خطابه باستفهام غير حقيقي يستنهض الضمائر ويشحذ الهمم (هل فيكم بقايا من حرب أو محارب؟) ثم يسرد لهم أسباب الفشل والتخلي عن المجد وطلب الحرية بأسلوب يقوم على مبدأ التدرج في التبليغ وتوصيل الرسالة، متّبعا طرق الحجاج الإقناعي، الذي يمكن تصويره وفق الجدول التالي:

نداء محذوف الأداة	استفهام غير حقيقي	عبارات الإقناع الحجاجي
قرب الكاتب من المتلقي	تحريك عقل المتلقي	توجيه أفكار المتلقي

يشتمل هذا الجدول على ثلاث أنساق تتكون منها الفقرة السابقة، تختلف في الصيغ وتجتمع حول نواة الدلالة المركزية التي تسعى لإيقاظ الوعي الجمعي للأمة فجاءت على المنوال التالي: جملة اسمية (نداء) + جملة استفهامية + خمسة جمل فعلية. "وهذه ليست عملية تزيينية يقتضيها الترف، بل هي تدخّل الكاتب في تشكيل العلاقات الملائمة بين عناصر البنية التي تكتنه الرؤية"[18].

ويقول في موضع آخر: "أيها العربي: الحق سافر، والعدو كافر، والقوي ظافر، فعلام تنافر؟، خصمك إلى خنافر [كان كاهنا في حمير ثم أسلم على يد معاذ بن جبل] ويلك إن المنافرة لا تكون إلاّ في المشكوك وإن الحق تحميه السيوف لا الصكوك ... مجلس الأمن مخيف، والراضي بحكمه ووضعه ذو عقل سخيف، إنهم ليسوا من شكلك، وإنهم متفقون على أكلك"[19].

أتت هذه الفقرة على منوال الفقرة السابقة مع تغيير في المنادى البدل (الأعارب/ العربي) وهو تحول من لفظ الجماعة إلى المفرد وذلك عندما نسب العرب إلى المجتمع الدولي حيث يصبح العرب في صفّ واحد يدافعون عن قضية واحدة ومصير مشترك أمام مختلف أجناس العالم، كما زحزح الاستفهام عن المرتبة الثانية إلى المرتبة الثالة بعد ثلاثة جمل اسمية توضّح معالم الخطاب، و"تحضّر في نفوسنا سلسلة من المتصورات التي شاركت في صنعها عوامل نفسية واجتماعية لا حصر لها"[20].

ثم شرع في سرد زمرة من الجمل الاسمية التوضيحية ذات المعاني المسترسلة على شكل أسجاع متتالية تصوّر جور الهيئات العالمية في القضايا العادلة، يمكن رصدها في الجدول التالي:

نداء محذوف الأداة.	ثلاث جمل اسمية معطوفة.	استفهام غير حقيقي.	جمل اسمية مؤكّدة حجاجية مسجوعة.
لفت الانتباه مع الاشتراك في القضية	حِكَمٌ بعد نداء توقظ الضمائر وتوضّح سياسة الكافر.	تأكيد لما سبق مع الدعوة للتأمّل في القضية.	غلق أبواب الطمع أمام شعارات مجلس الأمن.

لقد جسّد هذا الجدول أربعة أنساق اشتملت عليها هذه الفقرة الخطابية، فكانت مختلفة تركيبيا متحدة دلاليا تنتظم في نسيج خطاب يفضح هيئة مجلس الأمن الدولي الذي يدّعي شعارات ويعمل بغيرها، وقد انتظمت الفقرة السابقة وفق المنوال التالي:

جملة اسمية (نداء) + ثلاث جمل اسمية + استفهام + ستة جمل اسمية (أربعة منها مؤكّدة). يغلب على هذه الجمل في عمومها السجع والجناس، والإبراهيمي "عندما يأتي بهذا السجع أو الجناس، لا يأتي به مفصولا عن المعنى، خاليا من كلّ صيغة فنّية معنوية، ولا يبتدئ بإحضار اللفظتين المتجانستين، ثم يبحث لهما عن معنى، ولكن المعنى ذاته هو الذي يوحي له بهذا الأسلوب، ويدلّه على هذا السجع الجميل المحبّب، فيأتي عن غير تكلّف ولا إجهاد"(21).

وعندما يتحدث الإبراهيمي على القضايا العربية يستخدم صيغة الجمع فيقول: "أيها العرب: إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست تنال بالشعريات والخطابات، وإنما تنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة"(22).

فلما كانت (القضية الفلسطينية) حق ثابت، لم يستخدم الكاتب الاستفهام البتة حيث استهل بنداء أداته محذوفة، ثم يردفه بجمل مؤكّدة وأخرى

تحتوي على أسلوب الحصر، تتخلّلها بعض الجمل المنفية، فهو لا يقتنع بالتأكيد فحسب وإنما يحصر القضية حصرا حتى يزيل كل الظنون والشكوك التي قد تحوم حول المتلقي أو تخطر بباله، ويدحض كل شائبة قد تشوب السياق اللغوي بالنفي القاطع (ليس).

فمن البنية التركيبية المشكلة للخطاب الأدبي "تحدّد الوظائف التداولية العلاقات القائمة بين مكونات الجملة بالنظر إلى الوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة. فوظيفة البؤرة مثلا تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب أو يشكّ في صحتها أو ينكرها"[23]. والإبراهيمي مزج بين أربعة أنساق تختلف في الصياغة تتكامل في المعنى في الفقرة السابقة، يمكن رصدها في الجدول التالي:

نداء حذفت أداته	جملة اسمية مؤكّدة	جملتا أسلوب القصر	جملتان منفيتان
يفيد الانتباه والاشتراك في الحكم.	تحدد القضية من دون لبس.	تخصّصان المعني بالقضية، مع تقديم طرق تحقيقها.	توضّحان من هو المعني بالقضية، ومنهج العمل.

يوضح هذا الجدول التنوع النسقي الممزوج بين الجمل الاسمية المؤكّدة والمنفية المسبوقة بنداء تربطها وشائج دلالية متنامية تشكل سلسلة من المعاني التي تدور حول نواة مركزية (القضية الفلسطينية)، وتكاد أن تكون كل جمل هذه الفقرة اسمية دالة على موقف ثابت وما احتوت عليه من جمل فعلية خاضعة لوحدات النص الكبرى المهيمة سياقيا، "لذلك فإن على الباحث أن ينظر إلى جميع تلك الآراء باعتبارها نسقا معقدا تتفاعل عناصره؛ على أن هذا التناول يقوم على موضوعات إذا لم يسلم بها فإنه يسقط من أساسه، والموضوعات هي الحركة والعلاقة والتعالق والتفاعل والترابط وغيرها مما تستلزمه نظرية النسق من مفاهيم"[24]. وكان تركيب الفقرة السابقة قائما على المنوال التالي:

جملة اسمية (نداء) + جملة اسمية مؤكّدة + جملة اسمية منفية + جملة اسمية بأسلوب الحصر + جملة اسمية منفية + جملة اسمية بأسلوب القصر.

2 . المعاني الدينية:

إن حضور اللفظ القرآني أو معانيه في خطابات فحول الأدباء المسلمين سنة تتّبع ومنهج يحتذى، فلا يمكنهم إغفال تلك المعاني بأية حال من الأحوال "والقدماء على مختلف أجناسهم وأمكنتهم وأزمنتهم كان يغلب عليهم الدعوة إلى إتباع سنن السلف، فالخروج عليه إبداع وابتداع، والمبدع هو الله وحده، والمبتدع ضال"[25].

والإبراهيمي من الذين تمكّنوا من فهم مصطلح القرآن ومعانيه، ووظّفوها في سياقات مقامية تناسب مقتضى الحال دون إخلال، حيث يقول في أحد خطاباته: "اللهم يا ناصر المستضعفين انصرنا ... واجعل لنا في كل غاشية من الفتنة، ردءا من السكينة، وفي كل داهمة من البلاء درعا من الصبر، وعلى كل داجية من الشك علما من اليقين، وفي كل نازلة من الفزع واقية من الثبات، وفي كل ناجمة من الضلال نورا من الهداية، ومع كل طائف من الهوى رادعا من العقل، وفي كل عارض من الشبهة لائحا من البرهان ... ومع كل فرعون من الطغاة المستبدّين موسى من الحماة المقاومين"[26].

لقد استهل الإبراهيمي هذا الخطاب بدعاء متبوعا بنداء بعده عبارات تحتوي على متضادّات، طالبا من المولى عزّ وجلّ كل ما يجب أن يتسلّح به المؤمن في حياته بأسلوب فصيح دقيق منظم، حيث دعا خالقه أن ينزّل على المسلمين: السكينة إذا حلت الفتنة، والصبر إذا نزل البلاء، واليقين إذا استشرى الشك، والثبات حين الفزع، والهداية إذا لاح الضلال، والعقل إذا بغى الهوى، والبرهان إذا استفحلت الشبهة، ومقاومة موسى وجلده إذا ظهر فرعون طاغية.

وعليه فإن "التضاد والتناسب يحطمان الحدود بين المقومات عموديا وأفقيا ويضمان بعضهما إلى بعض فتصير كمّا متّصلا يتّسم بالتركيب وبالترتيب والتنسيق والاقتضاء؛ وهذه ميزات كل خطاب معقول، وإذا لم تكن فإنها تصنع صنعا من قبل المحلل"[27].

وجمل هذا الدعاء كلها اسمية تعود سياقيا إلى محمل فعل الدعاء (اجعل)، تتعالق دلاليا مع آيات القرآن الكريم، وفي نفس الوقت تكشف عن مقدرة الإبراهيمي اللغوية العجيبة التي تتصرّف في طاقات اللغة أثناء التعبير وتطوّعها في عملية التأليف، وحسن امتصاص المعاني القرآنية وتوظيفها منسجمة مع المعنى المراد ومتّسقة مع السياق المختار.

والدعاء السابق ينمّ على مبدأ التدرج والانتقال من معنى لآخر في الإلحاح على المسألة مراعيا تنامي المعنى داخل السياق اللغوي الدعوي، "والأستاذ الإبراهيمي قبل أن يكون إماما مصلحا، وفقيها أصوليا، ومربّيا حكيما، وسياسيا محنّكا كان أديبا شاعرا، وخطيبا مفوّها"[28].

وله في خطاب آخر وجّهه لأبناء الأمة الجزائرية: "يا هؤلاء! إن الاستعمار شيطان، وإن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوّا، وإن الاستعمار شر، ومحال أن يأتي الشر بالخير، ومحال أن يجنى من الشوك العنب. إن فرنسا نبية في الاستعمار، وإنها ترى أنه شرع لا ينسخ وعقد لا يفسخ، فدعوها وشرعها لله وسنن الله، وللزمان وتصاريف الزمان. إن الإلحاح في المسألة ذلة وإن اليأس إحدى الراحتين"[29].

لقد صوّر الإبراهيمي الاستعمار في صورة شيطان ليقطع سبيل من يرجو التطبيع أو الاندماج ويدحض طموح فرنسا في ذلك، وحتّى يؤكدّ لهم ما يصبو إليه أتى بالشيء وضدّه (الشرّ لا يأتي بالخير ولا يجنى من الشوك العنب)، وبعدها وضّح صورة فرنسا الرائدة في الاستعمار، إذ أصبحت تراه شرعا يتبع وعقدا تخضع لأركانه الشعوب المستعمرة، وبعدها دعا المقهورين

إلى عدم اتباعها وتركها لصروف الزمان (والزمان نصف الحل) وأخيرا أيأسهم من الطلب لأنه ذل، واليأس منه يعني التفكير في الانتزاع لا الطلب.

وكل هذه المعاني التي عبّر عنها الكاتب مستوحاة من القرآن الكريم، إذ منه استقى عداوة الشيطان للإنسان، ووضحّ معنى الخير الذي لا يأتي به إلاّ الخيّرون، كما استشهد بكلمات الشرع والعقد والنسخ والسنن من الفقه الإسلامي، لينفخ في روح المتلقي معاني الأنفة وعلو الهمة والاستفاقة، وتحقيق النهضة التي "تكون بما يبذله العالم الإسلامي من جهد في الميدان النفسي، وهي حركة ضميره ليتدارك تخلفه عن الفكر القرآني، وعن ركب الفكر العلمي الحديث"[(30)].

وقد خضع تركيب هذه الفقرة اللغوي إلى وحدات كلامية مخصوصة، استهلها بنداء متبوع باسم إشارة بصيغة الجمع (هؤلاء) يفيد التّعجب، ثم استرسل في خطابه ببعض العبارات المؤكّدة بأداتي التوكيد (إن/أن) فكان أسلوبه تقريري إنكاري يدرأ الشكّ عن المتلقي حتى يقبل المعاني المقدمة إليه، ويرسّخها في ذهنه ليعمل بها.

وفي خطاب آخر يستهل كلامه بقسم مكرّر مؤكّدا ما يذهب إليه من معاني توقظ القلوب من غفلتها وتصحّح أفكار الجزائري المسلم التوّاق للحرية، منوّها بخصال المستعمر التي جبلت على الغلظة والحقد والقسوة: "والله والله، أَلِيَّةَ المسلم البر، لا يرجو الخير من الاستعمار إلاّ من خولط عقله فرجَا من الحجر أن يبضّ بالقطر، وما كنا نرجو منه أن يسترجع ما غصب من دنيانا، والدنيا مادة يملكها الغاصب؛ بعد تسلطه على ديننا، والدين روحاني لا يسلبه إلاّ من يسلب الروح، ولكننا كنّا نظن أن تلك القلوب القاسية ترققها الشدائد، وأن تلك النفوس العاتية تلطّفها المصائب، وإن تلك الإحساسات الغليظة ترهفها مناظر البؤس الذي نزل بها، وتوقظها أصوات القوارع التي حلّت بدارها، من اكتساح <<الألمان>> لها، واجتياحها لديارها في يوم وبعض يوم، فقطع علينا هذا

الظنّ يوم حجّر الحقد تلك القلوب على مسلمي الجزائر حتى أبت عليهم أن يشاركوها في فرحة فنغصتها عليهم بمناظر الدماء والأشلاء"[31].

اشتملت هذه الفقرة على أربعة مفاصل، ففي الأول قسم بالله على أن البرّ من خصال المسلم، ثم راح في الثاني ينفي الخير عن المستعمر، الذي لا يرجوه منه إلاّ من كان عقله كالصّخر، ثم ذكّر في المفصل الثالث بموقف الجزائري المسلم من المستعمر الذي سلب دنياه ويحاول أكثر من ذلك أن يسلبه دينه لكنه لم يفلح؛ لأن هذا الأخير لصيق بالروح لا يفارقه إلاّ إذا فارقت روحه الجسد، وفي المفصل الأخير يوضح شراسة المستعمر فينعته بصور من الغلظة واللامبالاة بالآخر وما يكنّه له من أحقاد وضغائن فلا يلين قلبه من المحن التي نزلت به، ولا يرجع لرشده بالنوازل التي حلت بداره، "وواحد من أكثر الأفكار الدافعة عظمة والتي ارتعد لها الاستعمار في الجزائر هي فكرة (المؤتمر الإسلامي الجزائري) سنة 1936م"[32]. لكنه مصمّم على تنغيص حياة الجزائريين وقتلهم وتمزيقهم كل ممزّق.

والمتأمل في هذه المفاصل يشاهد ذلك التنويع في وسائل الإقناع والحجاج التي من شأنها أن توصل المتلقي إلى برّ اليقين فيخلص إلى نتيجة واحدة ألا وهي التشبع بالنزعة التّحرّرية، وكانت الفقرة تجسد ثنائية (نحن/الآخر) بمختلف صيغها تصوّر ذلك الصراع القائم بين الوعي الجزائري المقتنع بالحق المسلوب، والاستعمار المصمم على مجابهة كل مطلب شرعي بالقهر والعنف، وهي ثنائية تعكس "الكينونة الإنسانية في رؤيا الكاتب كينونة في سياق من التّوتّر الحاد الممزق الذي ينشدُّ إلى قطبين يستقطبان الحس والانفعال والإدراك وهما لذلك يستقطبان اللغة نفسها، ويتقاطع هذان القطبان في نقاط مركزية تعمّق مأساوية الرؤيا وشموليتها"[33].

كما نوّع بين أسلوبي التذكير والحث من أجل رصد صور المستعمر بكل تصرفاته وسلوكاته ضدّ الجزائريين وسياسته في تمديد الوقت على القضية

الجزائرية حتى تنسى. لكن من تشبّع بالقيم الإسلامية الصحيحة وتسلّح بالروح الوطنية الراسخة لا ينسى مهما طال العهد وبعد الأمد، فهو ثابت الموقف قوي العزيمة لا تزعزعه سياسات المستعمر الفرنسي ولا تخدعه برامج حكوماته المتعاقبة.

ويحثّ الشباب الجزائري على التسلّح بالعلم النافع الصحيح، والذي به يستطيع مجابهة الاستعمار والفوز بالدنيا والآخرة، فيقول: "العلم ... العلم ... أيها الشباب، لا يلهيكم عنه سمسار أحزاب، ينفخ في ميزاب، ولا داعية انتخاب في المجامع صخاب، ولا يلفتنكم عنه معلل بسراب، ولا حاو بجراب، ولا عاو في خراب يأتمّ بغراب، ولا يفتنّكم منزو في خنقة ولا ملتو في زنقة، ولا جالس في ساباط، على بساط يحاكي فيكم سنة الله في الأسباط، فكل واحد من هؤلاء مشعوذ خلاب، وساحر كذاب"[34].

يستهل هذه الفقرة بتكرار كلمة (العلم) يفيد الإلحاح في الطلب وتوكيد قيمة المطلوب، ثم خصّصه بنداء موجّه للشّباب، وفي ذلك إشارة إلى طلب العلم في سنٍ مبكّرة حتى يرتسخ في عقولهم ويعلق بذاكرتهم، وتعليم الشباب يعني تحضر الأمة ووعيها، وهو مطلب شرعي حث عليه القرآن الكريم والسنة الشريفة، وحصّله الصحابة والتابعين والصالحين من بعدهم، ثم يتبع حديثه بعبارات منفية توضّح لهم المنهج الصحيح في طلبه، وعدم الاكتراث بما يدعو إليه السياسيون والمشعوذون والسحرة.

وبعض كلمات الخطاب السابق (أحزاب، ينفخ، سراب، يفتنكم، سنة الله، الأسباط، ساحر) كلمات مأخوذة من آيات الذكر الحكيم بأحرفها، لكن دلالتها تختلف عن المعنى السياقي الذي جاء به القرآن، وقد ساهمت في توضيح المنهج العلمي الصحيح الذي يجب على الشباب الجزائري اتباعه. والمعنى العام للفقرة برمته يتقاطع مع المعاني التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف كالدعوة للقراءة والتعلّم بمنهج التدبّر والتّفكّر، "وقد راعى كتاب الله

المحيط الذي يحيط بالإنسان، وأخذ بعين الاعتبار بناءه العقلي والنفسي وموروثه الثقافي وتاريخه وتطوّر حياته الاجتماعية. ولذلك كله فهو خطاب خبير بالكيان الإنساني، سواء في الحياة الفردية أو الجماعية"[35].

وكان تركيب خطاب الإبراهيمي قائما على ثنائية ضدية تتجاذبها نزعتان إحداهما تحث على العلم وطلبه، والثانية تدحض كل شائبة تعكّر مورده الصافي، فعندما يفرغ القارئ من هذه الفقرة يحصل على منهج صحيح في طلب العلم ويدرك ما يحوم حوله من شوائب فيخلص إلى نتيجة مفادها أن للعلم رجال علماء صادقين مخلصين يجب أن يتبعوا، ذلك ما يجسده أسلوبا الإغراء والتحذير اللذان يهيمنان على المعاني الكلية للخطاب.

لقد سما الإبراهيمي في كتاباته المتنوعة بالأدب إلى مستوى تطلعات القراء، برؤى تمس طموح الأجيال والشعوب، فحقّق تراثية وخلودا "عبر التفاعل التاريخي الذي يقدر على أن يقيمه مع أوساط مختلفة من القرّاء، وترجع هذه القدرة في رأي ياوس إلى ما يتضمنه النص من فعالية يمارسها في مستوى أفق انتظار قرّائه"[36].

3 . تفاعل النحو والبلاغة في الخطاب الإبراهيمي:

يوظف الإبراهيمي في خطابه بنى نحوية متفاعلة مع أساليب بلاغية تفاعلا نسقيا يرتقي بالنص الأدبي العربي الحديث إلى عصور الكتابة العربية المزدهرة، فيجعل عباراته متّسقة تعبر عن المعنى المراد دون إخلال بالقاعدة النحوية أو النظرية البلاغية في حلة جديدة تواكب الراهن، حيث يقول: "واضيعتاه! أفي الوقت الذي تطمح فيه أنظار الأمم الضعيفة إلى الاستقلال التام، يرسلها رئيس وزراء فرنسا صيحة إنذار، بأن لا حق لنا حتى في استقلال ديننا؟!.

واخيبتاه! أبعد مداورات دامت سنوات يفرض على الأمة الجزائرية دستور أعرج أبتر، لا يسمع ولا يبصر، لم يؤخذ رأيها في وضعه، ولم يسمع صوتها في دفعه؟!.

واذلاّه ..! أبعد البراهين اللائحة كفلق الصبح على حق هذه الأمة في السياسة وفي الحياة، وعلى استحقاقها لجميع الحقوق في السياسة والحياة، تعامل بالدون، وتحمل على الهون؟!"[37].

يستهل هذا المقطع الخطابي بصرخة استغاثة (واضيعتاه) تفيد التعجب من عمل المستعمر الفرنسي، ثم يطرح استفهاما غير حقيقي يفيد التعجب كذلك؛ لأن رئيس الوزراء الفرنسي صرّح بمنع الجزائريين من الاستقلال الديني، حتى ينسوا التحرر الوطني.

وخضعت الفقرة الأولى لمعاني الندبة والاستفهام والتعجب بلاغيا، واشتملت على موقفي الثبات والتّغير نحويا بتنويع الجمل بين الاسمية والفعلية، وفي الخطاب الأدبي "تشاطر البنيات الرابطية البنيات الاسمية بعضا من خصائصها كما تقاسم البنيات الفعلية بعضا من مميزاتها، فهي أقرب إلى البنيات الأولى من حيث خصائصها الحملية والوظيفية وهي أقرب إلى الثانية من حيث خصائصها المكونية"[38].

وخضعت الفقرة الثانية والثالثة لنفس المنوال النحوي والبلاغي رغم اختلافها في المعنى فقد استهل الفقرة الثانية بالخيبة التي أصابت الجزائريين عندما أقرت فرنسا دستورا لم يشاركوا فيه، ولم يستشاروا فيه أيضا، ثم يعرب عن شعوره بالذل في الفقرة الثالثة عندما تعامل فرنسا الجزائريين بالسلوكات المهينة والذليلة في جميع الميادين رغم حقهم في الحياة وتنظيم شؤونها المختلفة.

وكان الكاتب يصرخ بملء فيه في مستهل هذه الفقرات بصيغة الندبة لعدم تقبله سلوكات المعاملة الفرنسية تجاه الجزائريين، وضجره من ممارساتها

الغير مسؤولة على الشعب الجزائري، كما يستشف منها إيقاظ الوعي لدى هذا الأخير وتحريك ضمائره ضد السياسة الاستعمارية المخدرة، "ومن عادة الاستعمار أن يحيي المعاني الميتة ليقتل بها المعاني الحية"[39]. وكانت الفقرات الثلاثة منتهية باستفهام يفيد التعجب، جعله الكاتب محركا سياقي يحرك العقول للتدبر في الأوضاع الجزائرية. لذلك "ينبغي وضع تعابيره في إطار البحث في (العالم الروحي المعاصر) وأن نثق بحس الملاءمة عند الذين قاموا بهذا التحقيق"[40].

وله في موضع آخر يتحسر على وضع الجزائريين الذين مازالوا يحلمون بأن الحرية تعطى، وأن قلب فرنسا قد يلين في يوم ما، فيقول في خطابه المعنون بالكلمة الأخيرة للأمة:

"أما آن لعشّاق سلمى أن يقولوا: صحا القلب عن سلمى؟

أما آن للحالمين بالوحدة الفرنسية أن ينفضوا عنهم الأحلام؟

أما آن للمنتظرين أن يقطعوا حبل الانتظار؟

أما آن للمستعصمين بالأمل أن يريقوا صُبابة الأمل؟"[41].

يطرح الإبراهيمي جملة من الاستفهامات الغير حقيقية، عسى أن يحرك القلوب الغافلة ضدّ خدع المستعمر الفرنسي، فيذكّرهم بالصحوة من المخدّر الفرنسي والتحرر من وهم الأحلام وشوق الانتظار لأمل قد خاب آمله، مستخدما أداة الاستفهام (أما) التي تفيد التأنيب بعدها فعل ماض (آن) يدل على المستقبل متبوعا بلام تفيد التخصيص، ثم يسرد بعدها صفات هؤلاء المعنيين به (العشاق، الحالمين، المنتظرين، المستعصمين بالأمل) والمتأمل في هذه النعوت يستشف أن هذا الخطاب موجه للذين تقاعسوا عن المجد وغلب عليهم الكسل والطمع ورضوا بالجزائر مستعمرة فرنسية.

لكن سرعان ما يقطع عنهم الكاتب تلك الغفلة في الشطر الثاني من كل سؤال بـ(أن) بعدها فعل مضارع يحث على التحول والسرعة في التنفيذ (يقولوا،

ينفضوا، يقطعوا، يريقوا) وهي أفعال بصيغة الجمع تشمل كل الجزائريين، وبعدها جمل في شكل حلول تحث على العزيمة وتصحيح المسار (صحا القلب عن سلمى، عنهم الأحلام، حبل الانتظار، صبابة الأمل)، فالأولى جملة مفعول القول تشي بقناعة التحول متبوعة بشبه جملة تفيد الابتعاد عن المحذور، والثانية شبه جملة مكونة من جار ومجرور تفيد التخصيص بعدها مفعول به متعلّق بالفعل (ينفضوا) ليتم معناه ويبدّد أحلام اليقظة (التمنيات الميؤوسة)، والثالثة تشتمل على مفعول مضاف يتعلّق بالفعل (يقطعوا) تفيد الشروع في العمل، والأخيرة جاءت على منوال الجملة الثالثة نحويا، وتفيد القطيعة مع الماض والبدء في العمل للمستقبل. و"الرتبة بين عناصر الجملة تتصل أيضا بفكرة الحيّز... ويكون استعمال الرتبة المعكوسة مؤشّرا أسلوبيا يحس معه السامع أو القارئ بما يبرّره"[42].

وقامت عبارات هذه الفقرة على تركيب نحوي يكاد يكون متماثل في وحداتها اللغوية الخاضعة لمعنى الاستفهام والتأنيب، رغم اختلافها في المعاني الجزئية، ويمكن رصدها في الجدول التالي حسب محلها ووظيفتها:

أداة استفهام	فعل ماض بعده تخصيص	أداة توكيد	فعل مضارع بعده جملة التصحيح
تعكس الحيرة والتعجب.	يحث فئة مخصوصة على التغيير.	تدل على قطع العلاقة مع الماض.	يحث على السرعة في تنفيذ المطلوب.

وقد ردّ الإبراهيمي على الشعار المزعوم من قبل السلطات الفرنسية (الجزائر/فرنسية) بقوله: "في العربية تركيب إسناد، والإسناد لا يرضى أن يسند الإسلام إلى فرنسا الاستعمارية، وأن لا تسند هي إليه، وفي العربية التركيب الإضافي والإسلام لا يسمح أن يضاف إلى فرنسا ولا أن تضاف هي إليه، وفي

العربية التركيب المزجي، والإسلام وفرنسا كالزيت والماء لا يمتزجان إلاّ في لحظة التحريك العنيف، ثم يعود كل منهما إلى سنّته من المباينة والمنافرة"[43].

لقد وضح الإبراهيمي في هذه الفقرة أنواع التركيبات النحوية التي تخضع لها الأنساق التعبيرية في اللغة العربية بأسلوب علمي دقيق في خطاب سياسي فصيح ردّا على شعار فرنسا المزعوم، حيث وضع ذلك الشعار على محك قواعد اللغة العربية ليثبت عدم قبوله عند الجزائريين، مستعينا بتشبيه توضيحي يفهم عامة الناس (كالزيت والماء) مأخوذ من الحياة المعيشية العامة للناس، ليرتقي بخطابه إلى تطلعات الجماهير دون إخلال بقواعد اللغة العربية أو إقصاء أي فئة من المجتمع الجزائري، كاشفا عن سياسة فرنسا القائمة على التضليل والإكراه والمعتقدة بأن: (الجزائر/فرنسية) وهما "كلمتان أكرهتا على الجوار في اللفظ والكتابة، فجاءت كل واحدة منهما ناشزة على صاحبتها، نابية عن موضعها منها، لأنهما وقعتا في تركيب لا تعرفه العربية ولا يقبله الذوق العربي"[44].

لقد ذكر الإبراهيمي أنواع التركيب في اللغة العربية حتى يبرز تمرّسه باللّغة العربية أوّلا وأصالته العربية ثانيا، ثم يفند زعم المستعمر الفرنسي ثالثا، بقول اشتمل على العلمية والدقة، واحتوى على الفكر والموقف، وبيّن الغرض والحقيقة، و"يذهب اللسانيون إلى مدى أبعد فيجعلون من علاقة بنية اللغة بوظيفتها علاقة تبعية حيث لا يتأتى تحديد الخصائص البنيوية (معجما وتركيبا وصوتا) إلاّ بالرجوع إلى الخصائص الوظيفية، والدلالية والتداولية"[45].

وقد تنبّه إلى ظلم فرنسا للغة العربية وأغلوطتها التاريخية في حق الشعب الجزائري ففضحها بقوله: "أن ظلم الكلمات بتغيير دلالتها، كظلم الأحياء بتشويه خلقتهم، كلاهما منكر، وكلاهما قبيح، وإن هذا النوع من الظلم، يزيد على القبح بأنه تزوير على الحقيقة، وتغليط للتاريخ"[46]. لقد جعل من اللغة العربية طبعا وخلقة في شخصية الجزائري الأبي الذي لا يقبل تشويه

مهجته ونفاد حجته (اللغة) مهما حاول الغاصبون تزوير الحقائق وتحريف التاريخ.

وهذا ما يجعل أدب الإبراهيمي ليس "أدبا إقليميا يتصل بالجزائر وحدها، بل إنه ليمثل الأدب العربي العالي: نصاعة ديباج، وشرف أسلوب، وسموّ معان وأهداف، ومن عجب أن هذه النماذج لم تنل من عناية الدارسين ما تستحقه من البحث والدّرس"[47].

الهوامش :

1 . عبد الله محمد الغذّامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط5، سنة2012م، ص(67/66).

2 . محمد الهادي الطرابلسي: تحاليل أسلوبية، عالم الكتاب، 2006م، تونس، ص9

3 . أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ج2، ص.9

4 . محمد الهادي الطرابلسي: تحاليل أسلوبية، ص.107

5 . آثار الإمام البشير الإبراهيمي: ج3، ص.5

6 . جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992م، ص.270

7 . آثار الإمام البشير الإبراهيمي: ج3، ص.5

8 . آثار الإمام البشير الإبراهيمي: ج3، ص.5

9 . محمد مشبال: البلاغة والأصول، دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي، نموذج ابن جني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2007م، ص.101

10 . مجلة الأثر: العدد 17، جانفي 2013م، جامعة قاصدي مرباح، ص.ب511، طريق غرداية 30000، ورقلة، الجزائر، ص.42

11 . آثار الإمام البشير الإبراهيمي:: ج3، ص.10

12 . كمال أبو ديب: جدلية الخفاء والتجلّي، دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1984م، ص.7

13 . مالك بن نبي: مشكلات الحضارة، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، بإشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، ديمشق، سوريا، ط6، (1427هـ/ 2007م)، ص.107.

14 . آثار العلامة الإمام الإبراهيمي: ج3، ص.289.

15 . منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، دار المحبة، ديمشق، سوريا، ط(1429هـ/ 2009م)، ص.69.

16 . سعد حسن كمّوني: الطلل في النص العربي، دراسة في الظاهرة الطللية مظهرا للرؤية العربية، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1(1419هـ/ 1999م)، ص(53/52).

17 . آثار الإمام البشير الإبراهيمي: ج3، ص.19.

18 . سعد حسن كمّوني: الطلل في النص العربي، دراسة في الظاهرة الطللية مظهرا للرؤية العربية، ص.120.

19 . آثار الإمام البشير الإبراهيمي: ج3، ص.19.

20 . عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، مقدمة نظرية، دراسة تطبيقية، ص.126.

21 . عبد الملك بومنجل: النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص.108.

22 . آثار الإمام البشير الإبراهيمي: ج2، ص.10.

23 . أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1(1405هـ/ 1985م) ص.146.

24 . محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة2000م، ص.64.

25 . محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، سنة 2005م، ص134.

26 . أثار محمد البشير الإبراهيمي: ج3، ص9.

27 . محمد مفتاح: التّلقي والتّأويل، مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط3، ص.79.

28 . آثار محمد البشير الإبراهيمي: ج2، ص.9

29 . آثار محمد الإمام الإبراهيمي: ج3، ص.288
30 . مالك بن نبي: مشكلات الحضارة، وجهة العالم الإسلامي، ص.125
31 . آثار الإمام الإبراهيمي: ج3، ص.288
32 . مالك بن نبي: مشكلات الحضارة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، أحمد شعبو، إشراف وتقديم: عمر مسقاوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، ديمشق، سوريا، ط10(1432هـ/2011م) ص.82
33 . كمال أبو ديب: جدلية الخفاء والتّجلي، ص.65
34 . آثار الإمام البشير الإبراهيمي: ج3، ص.17
35 . الصديق بن محمد بن قاسم بوعلام: الأمثال في القرآن الكريم، دراسة موضوعية وأسلوبية، دار أبي رقراق للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1(2008م)، ص.117
36 . إدريس بلمليح: نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم24، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، ط1970، ص.111
37 . آثار العلامة الإمام الإبراهيمي: ج3، ص.289
38 . أحمد المتوكّل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص.99
39 . آثار الإمام البشير الإبراهيمي: ج3، ص.27
40 . مالك بن نبي: مشكلات الحضارة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص.92
41 . آثار الإمام الإبراهيمي: ج3، ص.288
42 . تمام حسّان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، (1425هـ/1004م)، ص(86/83).
43 . آثار الإمام البشير الإبراهيمي: ج3، ص.11
44 . آثار الإمام البشير الإبراهيمي: ج3، ص.10
45 . أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، ساحة المامونية، مطبعة الكرامة، الرباط، المغرب، ط2005، ص.30
46 . آثار الإمام البشير الإبراهيمي: ج3، ص.18
47 . إبراهيم السامرّائي: أصالة العربية في عيون البصائر، مجلة الثقافة، عدد87، ط1985، ص(218/217).